قراءات معاصرة للجدل الماركسي.

Contemporary readings of the Marx's dialectic

الإسم و اللقب : آسيا كساي , طالبة دكتوراه ل م د الطور الثالث

مؤسسة الانتماء : جامعة الجزائر 2. أبو قاسم سعد الله. الجزائر العاصمة

الإيميل : sousoukessai@gmail.com

مخبر: الدراسات الفلسفية و الأكسيولوجية " جامعة الجزائر 2 " الجزائر العاصمة

الأستاذ المشرف : د. أحمد كشي

تاريخ الاستلام : 09/05/2021 تاريخ القبول : ../../ 2021 تاريخ النشر: ../../2021

الملخص :

يتناول هذا المقال البعد الإبستيمولوجي لفلسفة ماركس ، و نعني به البُعد الأداتي المنهجي الذي لازم تحليلاته في حملته النقدية في حق المنظومة الاقتصادية الرأسمالية لما تتضمن من نقائص و ما يلزم عنها من الأمراض الاجتماعية، و نعني به على وجه التحديد "الجدل الماركسي" الذي يقدمه بعض المفكرين على نحو جعله يتخذ شكل مسلك معرفي غير مؤهل للاهتداء بمقتضاه إلى فهم الواقع المعيش و تغييره ، و ذلك هو الأمر الذي بعث فينا رغبة استكشاف القضية لاستجلاء حقيقة المسألة ، أي حقيقة فعالية المنهج الجدلي في صورته الماركسية لاسيما أن في مقابل دعاة عدم صلاحية الجدل الماركسي و ضرورة استبداله بالمنطق الوضعي كبديل له و قد تبنى هذا الاتجاه رواد المدرسة التحليلية ، في مقابل هذا الاتجاه ظهر فلاسفة الذين يدافعون عن نجاعة المنهج الجدلي في فهم الواقع و تغييره ، فعبّروا عن دور الجدل الحيوي و التطبيقي العملي في إدراك واقع الإنسان المعاصر في كل أبعاده، و من ثم استشعار إمكانيات تغييره للارتقاء إلى ما هو أحسن من المحقق. و في هذا الجوّ من العناد الفكري و التوتر العقلاني، تراءى لنا النظر عن كثب في هذه المسألة استنادا إلى بعض القراءات المعاصرة لذات المشكلة و اعتمادا على مستجدات التي أثارتها بعض التيارات الفلسفية و العلمية المعاصرة التي تقترح علينا قراءات جديدة للجدل الماركسي على مختلف الأصعدة المرتبطة بالحياة الإنسانية النظرية و العملية على حد سواء .

الكلمات المفتاحية : الجدلية الماركسية ، الجدلية الجديدة ، علم الاجتماع الجدلي ، التناقضات الجدلية ، السسيولوجيا الجدلية .

Abstract

Marxian thought, especially in its methodological approach, is subject of a cross critique initiated by certain philosophical trends and a certain tendency in contemporary economic and sociological sciences. But, it also arouses particular interest from certain very credible scientists and philosophers who see it as a practical, dynamic and effective tool for exposing the social pathologies which arise from the mechanisms of production and systemic organization of social relations. And in the perspective of seeing clearly, we undertake through this article, a critical confrontation of these two opposite conceptions of the Marxian dialectic.

Key words: Marxist dialectic, new dialectic, dialectical sociology, dialectical contradictory, dialectical sociology.

Abstract :

La pensée marxienne, surtout dans son approche méthodologique, fait l'objet d'une critique croisée initiée par certains courants philosophiques et certaines tendances scientifiques économiques et sociales contemporains. Mais elle suscite également un intérêt particulier de certains penseurs très fiables et foncièrement crédibles qui y voient un outil pratique, dynamique et performant pour dénuder les pathologies sociales qui découlent de facto des mécanismes de production et d'organisation systémiques des relations sociales. Et dans la perspective d'y voir clair, nous entreprenons , à travers cet article, une confrontation critique de ces deux conceptions opposées de la dialectique Marxienne.

Mots clés: dialectique marxiste, nouvelle dialectique,Sociologie controversée

contradictions dialectiques, sociologie dialectique.

مقدمة

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي سياسيا و اقتصاديا ، أثرت هذه الحادثة العالمية ليس فقط على الجانب السياسي الاقتصادي و إنما امتد تأثيرها على الفكر الفلسفي عموما و الفكر الماركسي بصفة خاصة ، لأنَّ الفلسفة الماركسية حددت البنود التأسيسية للنظام الاشتراكي القائم على فكرة الملكية الجماعية و المساواة في التوزيع الاقتصادي بين أفراد المجتمع و ذلك من أجل القضاء على التفاوت و الاستغلال الرأسمالي ، و بعد فشل النظام الاشتراكي في تحقيق هذه المطالب و زواله من الساحة السياسية أصبحت عبارة عن نبوءة طوباوية، ومن هنا ظهرت تيارات معادية لفلسفة ماركس اتهمت فكره الفلسفي عموما و منهجه بالتخصيص بالعقم لأنه في نضرهم لم يحقق شيئا على المستوى الواقعي، ؛ وخلال عقد الثمانينيات (1980) من القرن الماضي ظهر تيار فكري تطوّر في الفضاء الأنجلو سكسوني، عُرف باسم الماركسية التحليلية (**Marxismeanalytique**)، يهدف إلى تفسير واضح وصارم لأفكار ماركس، متجاوزا منهج الجدلي ، و يجمع هذا التيار بين الفلسفة التحليلية من جهة و بين الفلسفة الماركسية من جهة أخرى ، وسبب هذه التعددية الفكرية هو رفض أعضاء هذا الاتجاه التفكير الفلسفي التقليدي من جهة و من جهة أخرى يرفض المنهج الجدلي الماركسي و استهجانه، إذ أعلن أعضاء هذا الاتجاه عقمه و عدم صلاحيته في فهم التناقضات الاجتماعية المعاصرة فهو أضعف نقطة في الفلسفة الماركسية بالنسبة لهم ، و دعوا إلى استخدام منهج فلسفة التحليل أي المنطق الوضعي كبديل للمنهج الجدلي ، لأنَ منطق الفلسفة التحليلية هو منطق معاصر يوافق الظواهر الاجتماعية و الاقتصادية المعاصرة وأهم رواد الذين أسسوا هذا الإتجاه هم : جيرارد كوهين **C, cohen**، جون ألستر**john elster**، وجون رومير **john roemer**، فكوهين هو مؤسس هذا الاتجاه وهو متأثر بفلسفة ماركس من جهة و من جهة أخرى بإنجازات الفلسفة التحليلية الوضعية ، أما ألستر فهو عالم سياسي صاحب نظرية الاختيار العقلاني ،و رومير هو إقتصادي و من جهة أخرى ظهرت تيارات فكرية و فلسفية معاصرة ألحت على ضرورة إعادة قراءة المنهجية الماركسية قراءة راديكالية من أجل إظهار جانبها الإيجابي و توظيفها في دراسة و حل المشكلات السياسية و الاقتصادية المعاصرة .

ففلسفة ماركس في نضرهم غنية بالمشكلات التي طرحها ماركس في وصفه للاستغلال الرأسمالي الحديث و التي مازالت مظاهره موجودة إلى يومنا هذا كما أن عوامل التناقضات و التناحرات التي درسها ماركس مازالت موجودة و إن اتخذت أشكال جديدة لم يعاصرها ، فأهمية الجدل النظرية و العملية التي تتبلور في فهم الواقع و معرفة تغييره و كذا تغييره و الخروج من الأزمات لأن هذه الأهداف كانت محور غاية فكر ماركس الذي يسعى من خلاله إلى تغيير الواقع دفعت العديد من المفكرين إلى مواصلة الجهودات الفكرية التي تناولها ماركس ، وخاصة تركيز اهتمامهم على المنهجية الماركسية و العمل على كشف فعالية الجدل في تفسير و تغيير الواقع، و هذا من بين الأسباب التي دفعتني إلى كتابة هذا المقال و ذلك من خلال طرح الإشكالية التالية :

ماهي مكانة الجدل الماركسي في الفكر الفلسفي المعاصر و هل إستطاعات هذه القراءات الفلسفية المعاصرة أن تساهم في تغيير نظرة المفكرين إلى الجدل الماركسي ؟

و لتوضيح إشكالية البحث المرتبطة بالكشف عن الفاعلية التطبيقية و الفكرية للمنهج الجدلي و ما يتطلبه الموضوع من دراسة للمفاهيم و إسقاطاتها الفلسفية قمنا في دراستنا باعتماد على المناهج التالية : المنهج التحليلي من خلال عرض الأفكار و تحليلها تحليلا فلسفيا ، و المنهج الجدلي من خلال إبراز التناقضات على كل المستويات و المنهج النقدي و ذلك من خلال تحليل نقدي لطبيعة المشكلة حتى نخرج في الأخير بتصور واضح حول الفاعلية الفكرية و التطبيقية للجدل .

1 – الأزمة المنهجية المعاصرة حول إعادة بناء و تأهيل الجدل

تعالت الاتهامات حول فلسفة ماركس عموما و منهجه خصوصا إذ شهدت فلسفة ماركس بعد نهاية الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفياتي حملة لاذعة اتجاه الفلسفة الماركسية و خاصة المنهج الماركسي، فهناك من اعتبرها فلسفة لا تصلح للدراسة لأنها طوباوية عقيمة لم يفعل صاحبها شيئا سوى التنبؤ بمنظومة سسيوإقتصادية تتنافى مع الحياة الواقعية و الواقع أتبث فشلها ، و لهذا يجب استبعادها و إدراجها في السجل التاريخي شأنها شأن الاتحاد السوفياتي و استمرت هذه النضرة السلبية تلاحق فلسفة ماركس حتى ظهور مجموعة من المفكرين و مدارس فلسفية قامت بمجهودات فكرية أثبتت عكس هذه النضرة و تأكيد على الفعالية ليست فقط الفكرية و إنما الواقعية لفلسفة ماركس على فهم و تغيير الواقع و كانت حجتهم في ذلك هو رأس المال، فهذا الكتاب هو أكبر دليل بالنسبة لهم على فاعلية المنهج الجدلي و الفلسفة الماركسية عموما لأنه يحتوي على مجموعة من الإشكاليات التي لم تحل بعد ، فالتناقضات التي حللها ماركس في نقده للمنظومة الرأسمالية مازالت موجودة و إن اتخذت أشكال معاصرة،فالهيمنة و الاغتراب و التشيؤ و غيرها من المظاهر اللاإنسانية مازال النظام الرأسمالي يفرزها و هذا دليل على الفاعلية الفكرية و المنهجية للفكر الماركسي و من بين المفكرين الذين اهتموا بالفكر الماركسي و إعادة قراءة منهجه هو بيرتل أولمن **Bertell ollmen** و هو بروفيسور مختص في العلوم السياسية و المنهجية الماركسية في جامعة نيويورك ، تحصل على شهادة الدكتوراه في جامعة أكسفورد **oxford**سنة 1976 ، وقد قدم 250 محاضرة في جامعات عدة حول الفلسفة

و النظريات الماركسية أهم كتبه ، الإغتراب : مفهوم الفرد في المجتمع الرأسمالي عند ماركس ، التحقيق الجدلي كيف نفهم العالم الواقعي ، رقص على الجدل : خطوة في منهج ماركس ، المجتمع و الثورة الجنسية (ollmen, 2004) ، و في دفاعه عن المنهجية الماركسية يرى أن المنهج المناسب لدراسة الظواهر الإنسانية و فهمها و كذا يساهم في الخروج من الأزمات هو المنهج الجدلي ، فهذا الاخير بالنسبة إليه وسيلة لفهم العالم و ظواهره و معرفه أسبابه .

فهو أفضل وصف للبحث عن الخفايا الحقيقية التي تعتري أي ظاهرة إنسانية ،إذ أن المقاربة الجدلية في فهمها لأي ظاهرة مادية إنسانية تمس ليس فقط ما هو ظاهري و إنما تعمل على الولوج إلى قلب الظاهرة لأنَّ داخل أي ظاهرة هناك تفاعلات و تناقضات هي التي تكون سبب في حدوث التناقضات و التفاعلات الخارجية.

كما أنَّ المنهج الجدلي لا يكتفي فقط بدراسة الظاهرة الاجتماعية من الناحية السطحية الخارجية ، و إنَما يسعى إلى فهم حقيقة الظاهرة من خلال معرفة التفاعلات الداخلية التي تعتري أي ظاهرة ، فهو يؤمن بأن أي ظاهرة لا يمكن فهمها بصفة سطحية مكتفيا فقط بتفاعلاتها الخارجية و إنما يمس العلاقات الداخلية التي تتفاعل فيها الظاهرة مع ذاتها ومع الظواهر الأخرى ، فالمنهج الجدلي حسب **بيرتل أولمن** ينطوي في الفكر الفلسفي الذي سماه **" فلسفة التفاعلات الداخلية "** ،فهذا الفكر يدرس العلاقات الداخلية لأي ظاهرة إنسانية سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسة ، فهو يعني بدراسة الظواهر من خلال الكشف عن التفاعلات و التناقضات الداخلية لها و دراستها على نحو جدلي ، فلتفسير الظواهر يجب الإيمان بأن الظواهر الإنسانية تتميز بتناقضات و التفاعلات و التغيرات و النمو المستمر و المنهج الذي يساعدنا في الكشف عنها و دراستها هو المنهج الجدلي (Bertell , 1976, pp. 61,62).

و من خصائص المنهج الجدلي الماركسي كذلك أنه يتميز بقوة التجريد ، فهناك حركات داخلية تحدث في أي ظاهرة لا تظهر و لا يمكن إدراكها إلى بواسطة الاستعانة بالفهم الجدلي للعالم و الإيمان به،فالفهم الجدلي يستطيع من خلاله الإنسان أو الباحث أن ينفد داخل قلب الظاهرة و يكشف عن هذه العلاقات التفاعلية و شرحها و تفسيرها لكي نصل إلى المعرفة الحقة للظواهر المادية (Bertell , 1976, p. 180)

و يرى كذلك أنَّ الإشكالية الرئيسية التي يطرحها المنهج الجدلي الماركسي و يجب على كل مفكر يشتغل في الحقل الفلسفي أو ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية أن يهتم و يؤخذ بعين الاعتبار هذه الإشكالية التي تتمثل في سؤال التالي :

كيف نفكر بشكل منطقي و عقلاني حول التغيير و التفاعل كديناميكية أساسية في الوجود المادي و الإنساني، إذ أنَّ هاذين العاملين هما عاملان أساسيان للوجود ، و سبب عدم فهمنا للوجود و ديناميكيته هو جهلنا لعامل التغيير و التفاعل الدياليكتيكي و لهذا معظم المعرفة التي نكتسبها أو ندركها سواء كانت معرفة حول الوجود المادي أو الإنساني تكون مشوهة و غير كاملة ، لأنَّ التقليل من الجانب الدياليكتيكي للظواهر ينتج معرفة مشوهة ، فإدراك الجانب الجدلي للظواهر يعطي للمفكر أو الدارس وعيًا ديالكتيكيًا لطبيعة الظاهرة المدروسة و يحصل من خلالها على معرفة كاملة من جهة و من جهة أخرى مفتوحة للدراسة و البحث.

و منهج ماركس الجدلي هو محاولة لتأسيس فكر فلسفي اجتماعي مرتبط بالواقع الإنساني وهو من جهة أخرى محاولة سسيوفلسفية للإجابة عن إشكالية التغيير و التفاعل الاجتماعي الاقتصادي و السياسي و لهذا عُني في

كتابه رأس المال الذي يعتبر الواجهة الفكرية لهذا المنهج بمعرفة التغييرات و التفاعلات التي تحدث في قلب هذا النظام و التفكير بشكل جدلي و منطقي حول التحولات والتغييرات التي شهدها النظام الرأسمالي منذ لحظة وجوده و الأنماط الاجتماعية التي أفرزها من جراءه ، و قد قسم بيرتل أولمن في هذا الإطار المنهج الجدلي إلى ستة مراحل فهو حسبه ينطوي على ستة لحظات جدلية و هي(Simoulidis, p. 178):

1- اللحظة الأنطولوجية : و التي تتعلق بالتغيرات و التفاعلات التي تحدث في العالم المادي و الإنساني .

2- اللحظة الإبستيمولوجية : التي تتناول المواضيع التي اهتم بها ماركس في تفكيره و النظر إلى التفاعلات و التغييرات التي عني بتحليلها و دراستها دراسة نقدية جدلية .

3- مبدأ التحقيق : و هي الخطوات الملموسة التي أخدها ماركس و التي تعكس هذه التفاعلات في الواقع المادي، أي أن التفاعلات تتحقق في الواقع الإنساني من خلال توافق التفكير الجدلي أو الوعي الجدلي العقلي مع التفاعلات الخارجية ، فهناك تحقيق فعلي بين المنهج الجدلي كتفكير عقلي و انعكاساته الجدلية على الواقع إذ تتوافق الظاهرة المدروسة و طبيعة المنهج المختار لدراستها ، فالمنهج الجدلي يعمل على الانتقال بمسألة موضوعية من مستواها النظري البحت إلى مستوى الممارسة ، فالحقيقة حسب المنهج الجدلي تشير إلى ما يجب البرهنة عليه داخل الحقل الاجتماعي و الإنساني ككل ، فهي تصاغ في شكل غاية ينبغي الوصول إليها داخل الممارسة و ليس خارجها فالممارسة الجدلية هي معيار الحقيقة .

4- إعادة البناء الفكري (أو التوضيح الذاتي) : وهو ما يفعله ماركس من أجل تجميع النتائج التي توصل إليها من خلال بحثه و دراسته للظاهرة .

5- العرض : وهو استخدام الاستراتيجيات التي تأخذ بعين الاعتبار كيفية تفكير الآخرين ، وقد قام ماركس في مقاربته الجدلية في فهم المجتمع و السياسية بالتركيز على الجانب الإنساني الفعلي و دوره في الديناميكية الجدلية الفعالة ، و لهذا كان للطبقة العاملة دور فعال في هذه المقاربة .

6- التطبيق العملي للحقائق الجدلية (البراكسيس) : و هذا التطبيق كما ذكرنا سابقا ليس دوغماطيا و لا قطعيا و إنما يتميز بالنسبية فهو قابل للتغيير وفقا لنسبية اللحظة الجدلية في العالم الإنساني و كذا المادي(Simoulidis, 2003, p. 179) ، و في كتاب**" dialectics for the new centry"** دياليكتيك القرن الجديد يطرح بيرتل أولمن سؤال لماذا الجدل و لماذا العودة إلى الاهتمام به و أين يقف الجدل في ظل التحديات الاجتماعية الراهنة ؟ ، و يجيب بأنَّ المنهج الجدلي أو الجدلية هي الطريقة المعقولة لدراسة عالم يتألف من عمليات مرتبطة و متفاعلة و مستقلة في آن واحد عن بعضها البعض ، و المنهج الجدلي كذلك ضروري لقراءة فلسفة ماركس و فهمها باعتبارها المنهجية التأسيسية لفكره و هو

ضروري كذلك لفهم الماركسية و تعقيداتها المستمرة و هذا كان من أحد الأسباب الرئيسية التي حفزت على عودة الجدل في الساحة الفلسفية ، لأنَّ الرأسمالية في الفترة المعاصرة شهدت تغيرات و تطورات سريعة و أخذت الهيمنة فيها مجرى آخر أكثر تعقيدا مما شهدته في الفترة الحديثة (Bertell Ollman, 2008, p. 11).

و بالتالي يعمل ماركس من خلال هذه اللحظات على وعي العالم و محاولة تغييره من خلال فهم وشرح الحقائق الجدلية التي تعتري الظواهر الإنسانية بكل جوانبها ككل ، و بالتالي يعكس المنهج الجدلي حقائق موضوعية هامة سواء في الجانب الفكري الاجتماعي أو الجانب الإنساني ، فلا يوجد شيء في العالم الاجتماعي أو الطبيعي و حتى الجانب المفاهيمي يتواجد أو يتحرك بطريقة مستقلة أو منفصلة عن جوانبه الأخرى ، فكل شيء يرتبط بشكل مباشر أو غير مباشر مع الكل (الكل الجدلي) ، كما أنَّ الظاهرة لا يمكن دراستها من خلال فصلها عن جوانبها أو تفاعلاتها، فالكل في التفكير الجدلي يمثل الحقيقة وهذا الكل هو في تغير مستمر يتخد أشكلا و مراحل متعددة و لهذا لا يوجد شيء في عالم يتميز بالثبات ، فالترابط في التفكير الجدلي هو عبارة عن ديناميكية و فاعلية ووظيفة الجدل النظرية هي تفسير عمليات الترابط و التغيير ، فهو منهج عام لا ينحصر بالتالي على المشروع الماركسي و إنما تمتد أبعاده المعرفية و التطبيقية إلى حدود و مجالات خارج المشروع الماركسي فيمكن تطبيقه في فهم الظواهر الاجتماعية و الإنسانية و هذا ما يقر بصلاحيته المعرفية و الفكرية الفلسفية كمنهج ذو خصوصية فكرية عملية .

2-مفهوم علم الإجتماع الجدلي عند جورج غورفيتشGeorgeGurvitch :

دافع جورج غورفيتشفي كتابه "الجدل و علم الاجتماع"**Dialectiqueet Sociologie** عن الوظيفة التي يلعبها المنهج الجدلي كمنهج فكري و فلسفي في فهم العملية الاجتماعية، و أول صفة يتميز بها المنهج الجدلي هي أنه منهج " ضد الدوغماطية"، أي أنه منهج مفتوح يؤمن بأنَّ الظواهر الإنسانية ظواهر نسبية لا تعرف الثبات فهي في تطور و تغير مستمر، فهو منهج مفتوح للتغير لأنه منهج واقعي يتماشى مع متطلبات الواقع و يؤمن بالتغير كأساس للتطور و التقدم فهو نواة أساسية له(gurvitch, 1962, p. 194).

ولهذا جعل جورج غورفيتش للمنهج الجدلي وظيفتين ، أما الوظيفة الفكرية تنعكس في نقده للدوغماطية في فهم الظواهر الإنسانية أو فهم المعضلات الفلسفية ، لأنَّ الدوغماطية مبدأ يؤمن بثبات و الانغلاق أما المنهج الجدلي هو منهج نسبي يواكب نسبية و ديناميكية الظواهر، فهو منهج مفتوح لأي تغير في الوجود ، و من الناحية الاجتماعية يرى جورج غورفيتش أنه يمكن تطبيق المقاربة الجدلية في علم الاجتماع ، لأنَّ هذا الأخير يدرس الظواهر الإنسانية و الاجتماعية في ديناميكية جدلية، إذ أنَّ هناك علاقة جدلية بين

التحولات الاجتماعية و الطريقة الاجتماعية ، فالمقاربة الجدلية تمكننا حسب جورج غورفيتش ليس فقط في إدراك التناقضات و إنما انعكاساتها الفعلية على الواقع الاجتماعي الحي وبالتالي فالمنهج الجدلي في حد ذاته

ليس منهجا مفصولا عن موضوعه أوهو كما نُعت منهج فكري لا يقابل و لا يعكس من الواقع شيئا ، بل هو مفتوح و متعدد الأبعاد وواسع التطبيقات على كل الأبعاد الإنسانية الاجتماعية و الفكرية (jean, 1966, pp. 12,13).

كما أنَّ الواقع الاجتماعي حسب جورج غورفيتش يشكل المجال الفعلي لعلم الاجتماع هذا الواقع غير قابل للاختزال فهو واقع يتفاعل مع المجالات الإنسانية الأخرى ، إنه يشكل الكل الذي لا ينفصم عن أجزائه و هو متعدد الأبعاد، إذ أنَّ الظاهرة الاجتماعية عند جورج غورفيتش تتميز في عمقها بتفاعلاتها الجدلية التي تظهر و تنعكس في الواقع و هذه التفاعلات تتأثر بالجوانب الأخرى لأي ظاهرة ، و هذا التنازع الكلي يكشف عن ثراء الجدلي للظاهرة الاجتماعية ، فالجدل يمكننا حسب غورفيتش من فهم الواقع الاجتماعي في حركته الكلية و تفاعلاته مع الجوانب الأخرى التي تشكله ككل.

كل هذه العناصر و المبادئ تسمح لغورفيتش بتعريف علم الاجتماع بأنه:

" علم الاجتماع هو طوبولوجيا نوعية و غير متسقة مبنية على أساس جدلي ، والظواهر الكلية الاجتماعية التي تدرس ككل في كل عمق طبقة ، على كل مستوى و في كل قطاع من أجل تتبع حركتها في الواقع القائمة على أساس البناء و التدمير و الحل أو تجاوز الظاهرة ،فكل ظاهرة أو واقعة اجتماعية عند جورج غورفيتش قائمة على أساس جدلي الذي يتمثل في البناء و التدمير و الحل ، و هذه العناصر الجدلية هي المكونة لعلم الاجتماعي"(gurvitch, 1962, p. 24).

فمن خلال هذا التعريف نجد أن الجدل يحتل موقعا مركزيا فالواقعة الاجتماعية فهي واقعية جدلية

و في هذا السياق يعرف جورج غورفيتش الظاهرة السسيولوجية على أنها :

" التنميط الكيفي و الغير المستمر ، المؤسَس على جدلية الظواهر الاجتماعية الشاملة غير البنائية و القابلة للهيكلة و المهيكلة، و التي تدرسها بعمق من الوهلة الأولى في جميع الأطوار ، و على جميع الأصعدة و في جميع القطاعات حتى تتبع حركتها المهيكلة ، و المفككة لهيكلتها ، و المعيدة هيكلتها و فرقعتها "(ويل، 2019، صفحة 160)

و بالتالي يعكس هذا التعريف طريقة غورفيتش في دراسة الواقع الاجتماعي من خلال استخدامه النظرة الجدلية كقاعدة أساسية في فهمنا للظاهرة السسيولوجية و كذلك تشكل الأطوار العميقة و المستويات الجدلية كمصطلحات أساسية في علم الاجتماع الغورفيتشي .

و يقصد غورفيتش بالأطوار العميقة أنّه على عالم السسيولوجيا أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الأطوار المختلفة و إلا كانت نظرته جزئية و مبسطة للواقع الاجتماعي، و يؤدي به ذلك أن يقترح تفسيرات مغلوطة فيجب الأخذ بعين الاعتبار جانب التطور ، فالسسيولوجيا هي ذو صفة و خاصية إمبريقية و نازعة إلى النسبية ، و قد أكّد جورج غورفيتش بأنَّ طريقته في فهم المجتمع الإنساني هي في غاية من الأمبريقية الجدلية ، تحدد هذه الجدلية أنماط العلاقات بين الأدراج و السلالم ، و هي إما علاقات تعارض أو استقطاب أو علاقات تكامل أو تبادل أو علاقة تضمينية متبادلة أو غامضة فمن جهة يمكن أن تتداخل الأدراج مثلها مثل السلالم أو تتنافس أو تتنازع(ويل، 2019، صفحة 161).

و في هذا المعنى لا توجد أية حتمية كلية في الظاهر الاجتماعية ، فالحتمية خاضعة للتغير الجدلي .

و بالتالي إنَّ حل قضية الوعي الاجتماعي على النحو الذي قدمه ماركس أسس لمنهجية جديدة للدراسات الاجتماعية، فقد حدد مجال الدراسة لعلم الاجتماع ثم حدد مدخلا منهجيا له فعندما يقول ماركس بضرورة البحث عن نشأة الأفكار في الحياة الاجتماعية فإنه يُوجه بذلك الأنظار إلى مادة البحث الاجتماعي ، فالصفة النوعية الأساسية التي تميز الإنسان ككائن اجتماعي هي القدرة على إنتاج وسائل الحياة و التفاعل مع أفراده مجتمعه بطريقة جدلية .

و بالتالي علينا أن ننضر للظاهرة الاجتماعية كعلاقة داخل الحياة الاجتماعية ، فجورج غورفيتش تناول الظاهرة الاجتماعية حسب ما أطلق عليه النسبية السسيولوجية ، فالظواهر الإنسانية نسبية قابلة للتغير و التطور من خلال النفي و التطور الجدلي .

و نجده يؤكد على أن أحد جوانب اختلاف ماركس عن رواده الأوائل لعلم الاجتماع يتمثل في أنه لعب دورًا في تحرير علم الاجتماع بعدم الخلط بين مجاله و مجال دراسة التاريخ و بذلك نجح في أن يضع نسبية المُعاملات الإنسانية في علم الاجتماع ، فحسب جورج غورفيتش فإن الإقرار بالنسبية الظاهرة الاجتماعية حدث بمساهمة ماركس و كانت نقطة البدء عند ماركس هي البحث عن العلاقة الأولية الجوهرية التي تميز الظواهر الاجتماعية و المجتمع الإنساني أي تلك العلاقة التي تلتقي فيها كل الظواهر المتباينة في الحياة فالمجتمع و كل ما يتعلق بتاريخيه هو نتاج جمع غفير من الأفراد و تصرفات الأفراد المتباينة إلى أقصى حد ، و لكن مهما كانت درجة التباين فإنهم يقومون بشيء مشترك و هو الإنتاج الاجتماعي و من هنا اعتبر ماركس أن العمل الإنتاجي هو العلاقة الأولية بين الطبيعة و الإنسان وهذه السمة النوعية التي اعتبرها أنها هي التي تميز الحياة الاجتماعية و التي جعلته كذلك يرفض تفسير الحياة الاجتماعية سواء بالاستخدام الفيزيقا الاجتماعية أو الفسيولوجيا الاجتماعية و من هنا رأى أن تفسير الظواهر الاجتماعية و تطور المجتمع يجب البحث عنه في الأساس المادي الإنتاجي.

كذلك لا يمكن البحث عن أصل الظاهرة الاجتماعية وخصائصها باللجوء إلى الممثلات العضوية و لا بالبحث فيما يسمى بالطبيعة الإنسانية و لا فيما يسمى بضروب السلوك ذلك أن خصائصها مرتبطة بالأسلوب الذي يمتلك به الإنسان مواد الطبيعة ووسائل حياته أي الحياة الاجتماعية كذلك تتميز هذه الظاهرة الاجتماعية حسب جورج غورفيتش كما ذكرنا سابقا بطابعها النسبي و التاريخي كما أن للقوانين الخاصة بها تارخيتها و نسبيتها هي الأخرى .

يقول الكاتب في هذا الصدد حول المقاربة الجدلية :

" و اعترافا بما في كل المفهومات و التصورات و النظريات من إغفال لأبعاد الواقع الاجتماعي يسعى الفكر الجدلي إلى مواجهة قصور هذه المفهومات و التصورات و النظريات بالمناقشة و الحوار الجدلي العقلي و لذا كان الفكر الجدلي في حركة لا تهدأ و في حوار لا يستقر، بل إنَّ الفكرة تسلم إلى نقيضها ، و يسلم كلاهما إلى تأليف بينهما و يصبح هذا التأليف في مستوى آخر مجالا للمناقشة و الحوار النظري و لهذا كان للجدل فائدته في دراسة الظواهر الاجتماعية ، و ماركس لم يفعل شيئا آخر سوى أن درس و بحث في العمليات الواقعية و أن المعيار الوحيد لنظريته هو مدى تطابقها مع الواقع"(القيصر, أحمد، 2007، صفحة 47)

نجد إذن أنَّ جورج غورفيتش أعاد من خلال مفهومه لعلم الاجتماع الاعتبار بوظيفة الفعالة التي يلعبها هذا المنهج في تفسير و تغيير و فهم الظواهر الإنسانية و من خلال هدم جميع المفاهيم المكتسبة و المتبلورة من أجل تجنب جمودها و دغماطيتها التي تأتي من عدم القدرة على إعطاء نظرة شاملة و واسعة و مفتوحة للإنسان الحي و تفاعلاته ، كما أنَّ أقوى عنصر فعال يحتوي عليه المنهج (القيصر, أحمد، 2007، صفحة 57)

الجدلي هو عنصر النفي لأنَه ينكر كل القوانين المنطق الوضعي و التجريد ، فعنصر النفي هو عنصر التقدم و التطور ، و ما التطور إلا و كان النفي سببه ، فالنفي هو عنصر ذو خاصية إيجابية و سلبية في آن واحد.

يوفر كذلك الجدل حركة تصل إلى ما لانهاية، فهو يُمكننا من أن نحرر معرفتنا من الثبات و الدوغماطية المغلقة و نصل إلى معرفة نسبية مفتوحة للتغير و مرتبطة بالواقع الإنساني(gurvitch, 1962, p. 180).

و بالتالي قام جورج غورفيتش في مفهومه لعلم الاجتماع بإعطاء الجدل مكانة بارزة تعدت الحقل الفلسفي الماركسي ليصبح المنهج الجدل منهجا واسع التطبيق ليس فقط في الفلسفة الماركسية و إنما في أي حقل يهتم بالإنسان و تفاعلاته.

3- الجدلية الجديدة the new dialectic: نحو قراءة جديدة لرأس المال

قام مجموعة من المفكرين المعاصرين المشتغلين داخل الحقل الفكري الماركسي بفتح المشروع الماركسي و قراءة رأس المال قراءة جديدة معاصرة ، فهذا الكتاب حسب هؤلاء يعتبر أقوى حلقة في فكر ماركس لأنَّ القضايا التي طرحها ماركس فيه مازالت موجودة و مستمرة إلى يومنا هذا ، فإعادة النظر فيه تعتبر خطوة هامة في الفكر الماركسي ففلسفة و فكر ماركس و المسائل التي طرحها تستدعي الدراسة و البحث ، كما أنَّ هذا الكتاب خلف وراءه مجموعة من الأسئلة لم تحل بعد و إن ظهرت اقتراحات حولها ، وعُرف هذا الاتجاه إذ يدعوا رواده إلى إعادة قراءة رأس المال و هذه القراءة **The new Dialectic**باسم "الجدلية الجديدة" يجب أن تتبع من العصر الراهن ، ويعود سبب هذا الاهتمام إلى التناقضات و التناحرات التي شهدها النظام الرأسمالي منذ لحظة وجوده و التي ما زالت موجودة ، ومن خلال إعادة البحث في إرث ماركس الفكري "رأس المال " تتيح لنا هذه الفرصة فهم التناقضات و التناحرات التي شهدتها الحداثة الرأسمالية.

و قد بدأ الظهور الفعلي لهذا التيار الماركسي الجديد سنة 1991 و الذي من خلاله يعطي هؤلاء المفكرين قراءة و فهم جديد لرأس المال يعاصر مقتضيات العصر و يعتبر فريد موسيلي **"Fred Moseley "** وهو أحد رواد هذا الاتجاه في مساهمته الفكرية أنَه يجب رفض الإسهامات الفكرية التي قدمها إنجلز حول التاريخ حيث كتب في هذا الصدد :

"فحسب إنجلز مقولات ماركس المنطقية في رأس المال تتصل بمرحلة مثالية لحركة تاريخ و أوضح جانب يثبت عكس هذه الرؤية هي أنَّ المسائل التي طرحت في الجزء الأول من كتاب رأس المال يعني الجزء الأول من كتاب رأس المال في فصله الأول ليس تفسير الرأسمالية كنظام و إنما مسائل تدرس الأنماط الإنتاجية التي مهدت للرأسمالية ، إنتاج البضائع التي من خلالها يكون المنتجين أو العمال يملكون وسائل الإنتاجية الخاصة بهم و لا يوجد بيع قوة العامل أو طاقة العامل" فرأسمال المال لا يحمل بعدا تاريخيا و إنما حسب فريد موسيلي هو رؤية اقتصادية للنظام الرأسمالي و لهذا شدد في رؤيته على استبعاد الرؤية التاريخية لإنجلز(Bidet, 2008, p. 385)

و بالتالي مشروع و برنامج الجدلية الجديدة ينطلق من فكرة مركزية يرتكز عليها و يتفق رواد هذا الاتجاه معها هو أنَّ إنجلز أساء فهم رأس المال إذ اعتبره إنتاج تاريخي فكري محض على عكس من ذلك يؤكد هذا البراديغم أنَّ رأس المال هو إرث اجتماعي اقتصادي و ليس تاريخي يتابع تطور الرأسمالية في تطورها التاريخي فقط ، و إنما في تطورها السسيوإقتصادي و انعكاساته كنظام على حياة الفرد الاجتماعي ، فالتحليل الذي قدمه ماركس هو تحليل اقتصادي و إن أظهر البعد التاريخي في تحليله للرأسمالية فإنَّ ذلك كان ضرورة فكرية حتى يكشف التطور الاقتصادي التاريخي لهذا النظام ، و هذا الادعاء حول تاريخية رأس المال ما أدى إلى العديد من الفكرين للإساءة إلى فهم ماركس و اعتبار مقاربته الجدلية عقيمة لا تخدم الفكر و لا الفلسفة و كأنَّ ماركس بالنسبة لهم قام فقط بتنبؤ و هذا غير صحيح ، فالعمل الذي قام به ماركس بالنسبة لهؤلاء المفكرين هو عمل

يدخل في إطار فهم المجتمع و تناقضاته ، و التحليل الذي قام به ليس تاريخي كما يعتقد البعض و إنما تحليل اقتصادي اجتماعي و لهذا ينظر رواد هذا البراديغم إلى ماركس على أنه عالم اجتماع أكثر من فيلسوف .

ففلسفة ماركس ليست نظرية في التنبؤ الاجتماعي كما وصفها العديد من المفكرين و إنَّما تعمل على تفسير و تغيير المجتمع و تحليل تناقضاته و الدليل على هذا التأكيد هو رأس المال و حسب هذا الاتجاه أنه بين شتاء 1857 عندما كان يكتب ماركس أول صفحاته لكتاب رأس المال كانت خطوته الأولية هي إعادة قراءة منطق هيقل الذي ساعده في اتخاذ قرار حول دراسته للنظام الرأسمالي و طبيعة المنهج الذي سيستخدمه لدراسة هذا النظام و في 16 جانفي 1858 في رسالة له لإنجلز صرح ماركس " لقد اكتشفت بعض الجوانب المهمة حول نظرية فائض القيمة كتحليل تاريخي و الجانب الأعظم هو النظر إلى منهج هيقل فقد حان الوقت لإعادة تصحيحه إذ سوف أقوم بكتابة ثلاثة أو أربعة صفحات حول الجانب العقلي لهذا المنهج وإعادة تصحيح وجهته(Bidet, 2008, p. 386) .

و بالتالي قام ماركس في كتابه رأس المال بتحليل مقولات اقتصادية هامة و كان هذا التحليل ذو طبيعة جدلية محضة كتحليل السلعة ، استعمال القيمة، تبادل القيمة المال أو رأس المال ، العمل الغير المأجور كلها مقولات اقتصادية يظهر انعكاسها على الجانب الاجتماعي و السياسي .

كما يقدم لنا رأس المال الأساس جوهري في دراسة العمليات الاقتصادية للنظام الرأسمالي فهو من جهة ديناميكية و من جهة أخرى علاقة اجتماعية، إذ يوضح لنا نمط العلاقات الاجتماعية الإنتاجية التي تنعكس على كل الجوانب فهو يشرح العملية الاقتصادية للنظام الرأسمالي شرحا عميقا و مفصلا مراعيا الطابع الجدلي له ، فرأس المال يتغير و يتحول إلى وسائل الإنتاج و أجور و بعدها إلى سلع تنتج فائض القيمة التي هي نتاج عمل ساعات إضافية بدون أجر، فعندما تباع السلع يتحول رأس المال ثانية إلى مال و هكذا، فالعملية الاقتصادية هي إعادة إنتاج نفسها من جديد لأن ضرورة بقاء النظام الرأسمالي محكوم عليه بهذه الدورة و هذا المال يتكون و يتزايد بفضل فائض القيمة و ألكس كولنكوس صرح أنَّ المقولات و الحجج الجدلية النابعة من رأس المال هي مقولات رأسمالية اقتصادية نفسها

و يعكس لنا كتاب رأس المال كذلك العمليات الاقتصادية الرأسمالية و انعكاسها على الجانب الاجتماعي و السياسي ، فالهيمنة الرأسمالية ازدادت حدة و تفوقا و مارست هيمنة وقهرا على المجتمعات أشد من القهر الذي زامنه ماركس ، فالنظام الرأسمالي يسعى إلى القوة و الهيمنة و لهذا فإنَّ التناقضات الجدلية التي درسها ماركس لم تنتهي و إنما اتخذت أشكالا جديدة فقط ، و مهمة هذا الاتجاه كانت ألقاء الضوء و إعادة دراسة التناقضات الجدلية باستعمال المبادئ الجدلية لمنهج ماركس و رأس مال كمرجع فكري و اقتصادي هام يساعدنا على فهم الحداثة الرأسمالية ، فماركس يؤكد أن المظاهر الخارجية للظواهر الاقتصادية و الاجتماعية لا تمثل

الحقيقة إذ يجب ان نُؤمن بحقيقة أن التناقض الفعال هو تناقض داخلي فما هو ظاهر لا يعكس الحقيقة و إذا أردنا الولوج إلى الحقيقة فإنَّ الفهم الجدلي هو الذي يساعدنا على ذلك(Bidet, 2008, p. 389) .

و يطرح كريستفور جون أرثور صاحب كتاب " الجدلية الجديدة و رأس المال " **The New Dialectic and Marx's capital** السؤال التالي : ما هو الجديد حول الجدل و ما هو الاختلاف الذي يتميز به عن الجدل الكلاسيكي ؟ ، و يجيب جون أرثور أنَّ الجدل الجديد هو جدل ليس مقيدا في نسق فلسفي محدد أو فكر محدد بل هو جدل كوني مفتوح ، و ما رأس المال إلا إرث خلفه ماركس يعكس الصلاحية الفكرية و العملية للمنهج الجدلي (arthur, 2004)، و كان رأس المال الحجة التي استندت إليها التيارات الفكرية الماركسية الجديدة في تبرير عودتهم إلى الجدل الماركسي لأنَّ هذا الكتاب يحمل العديد من المفاهيم التي تعكس صداها التناقضي و الجدلي في العصر الراهن ، و يرى توني سميث**"Tony Smith"** في هذا الصدد أن وظيفة الجدل هي وظيفة نَقدية بالدرجة الأولى و هذا النقد هو نقد ذو طابع إيجابي يتحدد في المجال الاقتصادي للنظام الرأسمالي، إذ يقوم النَقد الجدلي على إظهار أساسيات و العمليات الاقتصادية و الإنتاجية و انعكاساتها على الجانب الاجتماعي كفائض القيمة أو مفهوم البضاعة و السلع ، و القيمة الاستهلاكية و النفعية و التبادلية و غيرها من المقولات الاقتصادية التي شرحها و حللها ماركس في رأس المال (arthur, 2004, p. 76) ، ويجب أن يُنظر إلى الجدل على أنه ليس فقط عملية بناء و تحليل و إنَّما كذلك كعملية إعادة البناء ، فهو قابل للدراسة و البحث لأنه لا يتخصص في إطار مفاهيمي و فكري محدد و عملية إعادة البناء في الجدل تحدد في وظيفة إعادة قراءة رأس المال لتحليل المقولات الاقتصادية للحداثة الرأسمالي.

و يرى المفكر الماركسي "جون وليام ريس" **John William Rees** أنَّ ماركس هو المفكر الوحيد الذي استطاع أن يفهم طبيعة و ديناميكية التناقضات الجدلية الموجودة في الواقع الاجتماعي فهما جدليا يتأسس على النَقد ، فطبيعة النقد الذي قام به ماركس هو النقد الجدلي و يحتوي هذا الأخير حسب "جون ريس" على ثلاثة مبادئ أساسية و هي (الكلية ، التغيير ، و التناقض) ، فالظواهر الاجتماعية و الإنسانية قائمة على هذه المبادئ و عندما تجتمع هذه الأخيرة في أي ظاهرة كائنة ما كانت تعطي للدارس وعيا جدليا لأي ظاهرة مدروسة و للوصول إلى هذا الإدراك الجدلي يجب أن يأخذ كل عنصر على حدا ، فالكلية توحي إلى أهمية أنَّ العناصر المنفصلة لأي ظاهرة و التي تبدو لنا أنها منفصلة هي في الحقيقة مرتبطة تماما مع عناصرها فما يظهر لنا أنه اختلاف هو في الوقت نفسه تداخل و قانون تداخل الأضداد يعكس هذه الرؤية ، فمثلا الإنتاج هو فعل جماعي يقوم به الأفراد فهو إذن ليس نتاجا فرديا و إنما نتاج جماعي كلي كالسوق هي تنظيم اجتماعي و ليس نتيجة لسلوك طبيعي فردي ، الظواهر الاجتماعية كالفقر، و الجرائم ،البطالة ،الانتحار، الفن و العمل ،و التاريخ ، و اللغة ،و علم الاجتماع ، فلا نستطيع أن نفهم هذه المجلات في عزلة كل واحدة عن الأخرى، فبالرغم من أنَّ كل مجال قائم بذاته و لديه إطاره الخاص المعرفي و الفكري إلا أنه لا يمكن فهمه إلاَّ في إطار

كلي مع المجالات الأخرى فتداخل الأضداد حسب الفهم الجدلي يمثل الكل أو " جزء من الكلي" ، و بالتالي الكلية هي اول مبدأ جدلي تتميز بها المقاربة الجدلية في فهمنا للواقع فالمظاهر تفهم في إطارها الكلي و ليس في جزئيتها(rees, 1998, p. 4)

أما مبدأ التغيير يوحي بأنَّ الظواهر هي عبارة عن تشكلات خارجة عن الإطار الزماني و المكاني فهي تشكلات نسبية، إذ أن التغير و التطور و اللإستقرار و اللاثبات هي الميزة العظمى التي تتميز بها الظواهر الإنسانية في كل مجالاتها و المنهج الجدلي يسعى إلى فهم التغيير و أصله و تفاعلاته الداخلية، لأن مبدأ التغيير في المقاربة الجدلية هو التغيير ليس فقط الظاهري و إنما الباطني ، فالتغيير الخارجي الذي يحدث هو نتيجة لتفاعلات و تغيرات داخلية

و يقول إنجلز في هذا السياق *" إن الوجود ككل بما فيه الطبيعي و التاريخي و الفكري هو عملية عن سيرورة كحركة مستمرة التَغير و التَحول و التطور و المحاولة التي وجدت هي تتبع العلاقات الداخلية التي تجعل من هذه الحركة في تطور و استمرار لانهائي"(f, 1970, p. 130).

أما مبدأ التناقض فهو نتيجة للتغيير، فعندما يحدث التغير يظهر نقيض الظاهرة لوضع ما و هذا النقيض بحد ذاته يحمل في قلبه بذور نفيه فهو حالة نسبية لأنَّ التطور و التغير يكمن في قلب كل الظواهر ، و بالتالي هذه المبادئ الثلاثة هي اساس أي ظاهرة إنسانية سواء كانت اجتماعية و سياسية أو اقتصادية فكل الظواهر حسب جون وليام ريس هي ظواهر تحتوي على مبادئ جدلية ، علاوة على ذلك يرى الكاتب أنَّ الإطار المنهجي للجدل لا يتحدد فقط داخل القوانين التي وضعها إنجلز فقط فالتناقضات و التناحرات التي شهدها العالم لا تمثل حتمية هذه القوانين و ضرورة تطبيقها على الظاهرة لفهمها و إنما التناقضات و خاصة الراهنة هي مفتوحة الفهم و قد تتخد أساليب جديدة و الحداثة الرأسمالية دليل على ذلك ، فالنظام الرأسمالي مازال يتخد أشكلا جديدة تعكس متطلبات العصر(rees, 1998, p. 8).

و في هذا السياق يرى بيرتل أولمن أن النَّظرة الجدلية للواقع تساعدنا على فهم الظواهر لا من جانبها الخارجي فقط و إنما الولوج إلى التفاعلات الداخلية التي تشكل هذه الظاهرة ، فالحقيقة في المنهج الجدلي هي معرفة التناقضات الباطنية التي تشكل المظهر الخارجي لأي واقعة اجتماعية أو إنسانية ، والجانب الخارجي لا يكفي وحده في المفهوم الجدلي على معرفة حقيقة الظاهرة و بالتالي المنهج الجدلي حسب بيرتل اولمن هو القادر على تفسير التفاعلات الداخلية للظواهر الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ، و التناحرات التي تظهر لا يكتفي النظر إليها في جانبها الخارجي و إنما الحقيقة في المنهج الجدلي تتجلى في النفاد إلى قلب الظواهر و معرفة التداخلات و التناقضات الداخلية لها (anne, 2004, p. 24).

خاتمة

قمت في هذا المقال بإظهار المنهجية الفلسفية لفكر ماركس بمنظار مخالف لما عرفته من قبل من جهة و العمل على تفنيد أطروحة عقم المنهج الجدلي و ذلك من خلال إبراز مجموعة من التيارات و المدارس الماركسية المعاصرة تناولت في طرحها إعادة قراءة الجانب الإبستيمولوجي لفلسفة ماركس قراءة معاصرة و إبراز حقيقته ووظيفته الحيوية و العملية في فهم الوجود الإنساني ، فالأزمة المنهجية المعاصرة تمثلت في إعادة الاعتبار و تأهيل و بناء الجانب الإبستيمولوجي لفلسفة ماركس من خلال إبراز الأبعاد التطبيقية للمنهج الجدلي في دراسة ديناميكية الإنسان داخل المجتمع و كذا الفاعلية الفكرية له داخل الحقل الفلسفي .

فالمنهج الجدلي الماركسي يحمل صدى فكري و فلسفي و إبسيتمولوجي في الحقل الفكري الفلسفي و تتجلى هذه المكانة في وظائفه و فعاليته الحيوية في تفسير و فهم الظاهرة الإنسانية و التناقضات الاجتماعية التي يعيشها الفرد و يشهدها العالم و كذا توظيفه كوسيلة للخروج من الأزمات الواقعية ، فيجب البحث عن الجدل في اللحظة الراهنة و ذلك من خلال الاهتمام بالتناقضات الداخلية التي تفرزها الأزمات السياسية و الاجتماعية المعاصرة ، فإدراك الجانب الديالكتيكي لأي ظاهرة واقعية يساعدنا على فهمها و حلها ، فكشف الجانب الإيجابي و الوظيفة الفعالة للجدل الماركسي غيرت نظرة المفكرين له فهو بالنسبة لهم يتعادى الجانب الميثودولوجي كما كان ينظر إليه سابقا و إنما هو عبارة عن تقنية نظرية و تطبيقية في آن واحد ، و الجانب التقني ينعكس في البراكسيس الجدلي إذ أن التغيرات الجدلية نشاهدها في واقعنا بكل جوانبه السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي

و بالتالي نصل إلى أن الفلسفة الكاشفة عن البعد الجدلي هي الفلسفة الواعية بما في مجتمعها من تناقض و تناحر و المنهج الجدلي هو اعتراف بالطابع التناقضي للحياة و المجتمع الإنساني وظيفته وظيفة مفتوحة تهدف إلى تفسير و تحليل الأوضاع و العمل على تغييرها و فهمها و هذا يعكس مشروع الفلسفة الماركسية السسيولوجية التي حدد من خلالها ماركس هدف و غاية ووظيفة الفلسفة التي تتمثل في التفسير و التغيير و دراسة الواقع الاجتماعي دراسة جدلية تتفق مع طبيعة هذا الواقع كما أنَّ وظيفة الجدل تتعدى فهم و تفسير و تحليل الظاهرة المدروسة فهو يعمل على النَقد ، و هذا النَقد يتمثل في هدم الأوهام و المظاهر اللاعقلية التي شهدتها الحداثة الرأسمالية من جهة و من جهة محاولة الخروج من الأزمة باقتراح حلول لها .

1-قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1-Arthur, christopher j. 2004. *the new dialectic and marx's capital.* boston: brill leiden.

2-Anne fiachild, a. 2004. *dialectics of capitalism.* new york: university of the new york press.

3-Bertell , O. 1976. alienation marx's conception man in capitalist society (éd. 2e). USA: cambridge university.

4-Bertell Ollman, t. s. 2008. dialectics for the new centry (éd. 1e). New York, usa: Houndmills, Basingstoke, Hampshire RG21 6XS and.

5-F.engels.1970. socialism utopian and scientific in marx and engels (Vol. 3). moscow: moscow progress.

6-gurvitch, g. 1962. dialectique et sociologie. paris: flammarion.

7-Jacques Bidet, a. S. 2008. *Critical companion and contemporary marxsim.* boston: brell boston.

8-jean, g. 1966. *la sociologie de george gurvitch.* revue française de sociologie.

9-john william rees. 1998. *the dialectic and classical marxist tradiction* (éd. 1e). london and new york.

10-Simoulidis, R. 2003. *New dialectics and political economy* (éd. 1e). Toronto, canada: York University.

2-الواقع الإلكترونية

11-bertall ollmen.2004. DIALECTICAL MARXISM. Consulté le 14.04.2020. sur dialectical marxism the writing of bertell ollmen: https://www.nyu.edu/projects/ollman/

3- قائمة المراجع باللغة العربية

12-أحمد القيصر،2007. *منهجية علم الإجتماع بين الماركسية و الوضيفية و البنياوية* (الإصدار ط2). دار الثقافة الجديدة.

13-جون بيير دوران و روبيرت ويل. (2019). *علم الإجتماع المعاصر*. (تر: طواهري ميلود، المترجمون) لبنان، لبنان: دار الروافد التقافية لبنان.